# من أقوال السلف في أسماء الله الحسنى: (العفو, الغفور, الغفّار, التواب)

فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويرخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين...أما بعد: فمن أسماء الله الحسنى: العفو, الغفور,, الغفار, التواب, وللسلف رحمهم الله أقوال في معاني هذه الاسماء, وبعض الفوائد المتعلقة بها, جمعت بعضًا منها, أسأل الله الكريم أن ينفع بها الجميع.

& قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: غفور لذنوب عباده المؤمنين, يصفح لهم عن العقوبة عليها...ذو صفحٍ بفضله عن ذنوب عباده, بتركه العقوبة عليها.

& قال الإمام ابن مندة رحمه الله: من أسماء الله عز وجل: الغفور, والغافر والغفار, قال الله عز وجل: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنبِ ﴾ [غافر:3] وقال: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [طه:82] قال أهل التأويل: معناها واحد, وهو الستار والعفو والتغطية على الشيء, ومنه المغفر.

& قال قوام السنة الأصفهاني رحمه الله من أسماء الله عز وجل الغافر والغفور والغفار وهو الذي يستر الذنوب عن الخلق ولا يظهرها ولو علم غيره من المخلوقين ما يعلمه منك لأفشاه ولعل مخلوقًا لو ستر عليك شيئًا علمه ثم غضب أدنى غضبة لأبداه وأفشاه وأنت تتعرض لمعاصي الله عز وجل في كل وقت وستره عليك مسبل, فالحمد لله على إحسانه إلى خلقه. ومن أسمائه: التواب, ومعناه: يقبل توبة عباده إذا أذنبوا, ويقبلهم إذا استقالوا والمخلوق تواب لأنه يتوب إلى الله, والله تواب يقبل توبة العبد.

& قال الإمام البغوي رحمه الله: التواب: القابل للتوبة...يقبل توبة عباده.

& قال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: في أسماء الله تعالى: " العفو", هو فعول, من العفو وهو التجاوز عن الذنب, وترك العقاب عليه, وأصله المحو والطمس.

في أسماء الله تعالى: " الغفار", و " الغفور", وهما من أبنية المبالغة, ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم, المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم

& قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

وهو الغفور فلو أتـــــى بقرابها من غير شرك بل من العصيان

لأتاه بالغفران مـــــــــــــلء قرابها سبحانه هو واسع الغفـــــــــــــران

وهو العفو فعفوه واسع الورى لولاه غار الأرض بالســــــــــكان

وكذلك التواب من أوصــــــــافه والتوب في أوصــــــافه نـــوعان

إذن بتوبةِ عبــــــــــــده وقبــــولها بعد المتـــاب بمنةِ المنــــــــــــــــان

& قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: التواب...أي: أنه يتوب على من تاب إليه وأناب

& قال الإمام الشوكاني: الغفور...أي: كثير المغفرة.

& قال العلامة السعدي رحمه الله: عفوه تعالى نوعان:

النوع الأول: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم, بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها, والمقتضية لقطع النعم عنهم,

النوع الثاني: عفوه الخاص, ومغفرته الخاصة للتائبين والمستغفرين والداعين والعابدين, والمصابين بالمصائب المحتسبين.

ومن أخص أسباب العفو والمغفرة أن الله يجازي عبده بما يفعله العبد مع عباد الله, فمن عفى عنهم عفى الله عنه, ومن غفر لهم إساءتهم إليه وتغاضي عن هفواتهم نحوه غفر الله له, ومن سامحهم سامحه الله.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:104] أي: كثير التوبة على التائبين, فمن تاب إليه تاب عليه ولو تكررت منه المعصية مراراً

& قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله: من الأسماء الحسنى...الغفور...وهو مبالغة الغفر, ومعناه: الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده والتجاوز عن مؤاخذتهم وأصل الغفر الستر ومنه يقال الصبغ أغفر للوسخ ومنه المغفرة لستر الرأس

العفو, الذي هو اسمه تعالى, معناه: المتجاوز عن عقوبة عباده إذا هم تابوا إليه, وأنابوا كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى:25]

قوله: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:149] ...لما كان أكمل العفو ما كان على قدرة تامة على الانتقام والمؤاخذة جاء هذا الاسمان الكريمان العفو, والقدير, مقترنين في هذه الآية وفي غيرها

& قال العلامة العثيمين رحمه الله الغفور معناه ذو المغفرة وهي ستر الذنب والتجاوز عنه... و غفور" صيغة مبالغة, وذلك لكثرة غفرانه تبارك وتعالى, وكثرة من يغفر لهم.

يقال عفو غفور, العفو في جانب الأوامر, إذا فرط فيها الإنسان ولم يفعلها عفا الله عنه و الغفور في جانب المعاصي, إذا فعلها العبدُ سترها الله عز وجل, ومحا عنه أثرها

الله عز وجل الغفور الرحيم, جمع عز وجل بين هذين الاسمين, لأن بالمغفرة سقوط عقوبة الذنب, وبالرحمة حصول المطلوب, والإنسان مفتقر إلى هذا وهذا, مفتقر إلى مغفرة ينجو بها من آثامه, ومفتقر إلى رحمة يسعد بها بحصول مطلوبه.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: ذو المغفرة, والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه, مأخوذ من المغفر, وهو ما يُتقى به السهام, والمغفر فيه ستر ووقاية.

" التواب " أي: كثير التوبة, لكثرة توبته على العبد الواحد, وكثرة توبته على التائبين الذين لا يحصيهم إلا الله.

التواب اسم من أسماء الله, والصفة التوبة, وهي نوعان: الأول: توبة سابقة على توبة العبد, والثاني: توبة لاحقة لتوبة العبد.

توبة العبد محفوفة بتوبتين: سابقة ولا حقة,...أن يأذن قدرًا بتوبة العبد فيوفقه للتوبة...الثاني: قبول التوبة.

& قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان رحمه الله: من أسمائه تعالى الغفور والغفار, وهو الذي أظهر الجميل وستر القبيح, والذنوب من جملة القبائح التي سترها

من أسمائه تعالى: العفو, ومعناه: المتجاوز عن خطيئات عباده إذا تابوا وأنابوا...وهو قريب من اسمه تعالى الغفور, ولكنه أبلغ منه, فإن الغفران ينبئ عن الستر, والعفو ينبئ عن المحو, والمحو أبلغ من الستر

قوله: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:149]...لما كان أكمل العفو ما كان من مقدرة تامة على الانتقام والمؤاخذة قرن الله بين اسمه تعالى العفو, واسمه القدير كما في هذه

الآية الكريمة.

& قال العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رحمه الله: العفو اسم من أسماء الله, وهو من أحب أسمائه إليه, ويحب أن يدعى به, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به بقوله: (( اللهم إنك عفو, تحب العفو, فاعفُ عني )) والعفو هو الصفح والتجاوز عن الأخطاء, والعفو من الله هو أن يصفح عن عباده, ويمحو عنهم أخطاءهم وزلا تهم, ويعافيهم. قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [يونس:107] لمن تاب إليه

& قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان: ( وهو الغفور ) أي: كثير المغفرة, والغفر: الستر, فهو سبحانه يغفر لمن تاب إليه, أي: يستر ذنوبه ويتجاوز عنه.

قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج:14] في ذكر هذين الاسمين الكريمين مقترنين سر لطيف وهو أنه يحب عبده بعد المغفرة, فيغفر له ويحبه بعد ذلك.

& قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: الله عز وجل من أسمائه: العفو, ومن أسمائه الغافر والغفار والغفور...

وغفور...يعني كثير المغفرة...والمغفرة ستر الذنب.

سمى الله عز وجل نفسه بأنه العفو, فقال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:149] ومن أسماء الله الحسنى العفو, و

كذلك قال: ﴿ قَدِيرًا﴾ ومن أسماء الله الحسنى القدير, فهو سبحانه تعالى قدير عفو, وعفوه عز وجل لا عن ضعف ولكن عن قدرة وعزة وعظمة وجلال.

قوله عز وجل: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ يعني: لا يؤاخذ العباد بجرائرهم, ولا يوقع العقوبة بهم على ما فعلوا إذا شاء ذلك, وذلك لكمال عفوه, وكمال قدرته. ولولا عفوه عز وجل لفسدت الأرض ولهلك الناس, لأن العباد ما من لحظة فيها إلا وهم يستحقون عليها العقوبة, لأن الشرك أكثر من الإيمان, وأهل الإشراك أكثر من أهل الإيمان.

التواب في أسماء الله عز وجل متعلق بالتائبين, وتعلقه بالتائبين تعلقان:

أحدهما: قبل التوبة, فالله عز وجل هو التواب على التائب قبل أن يتوب, بمعنى: أنه هو الذي وفق التائب وأعانه على أن يتوب, ولو كان العاصي لنفسه دون إعانة ولا توفيق من الله عز وجل لم تحصل منه التوبة,

لأن أعداء السنة كُثُر, والشياطين كُثُر يريدون أن يضلوه, فالله عز وجل تواب بمعنى وفق التائب إلى التوبة, وأذن في ذلك.

الثاني: بعد التوبة, فالله عز وجل هو التواب على التائب بعد وقوع التوبة, بمعنى: أنه يقبل التوبة على عباده, ويحقق أثر القبول, وهو الاعتداد بها, وأن تُمحى عنه سيئاته, فإن التوبة تجب ما قبلها, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( التائب من الذنب كمن لا ذنب له )) وكما في قوله عز وجل: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [الزمر:53] فقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في التائبين.

& قال الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر:

من عفوه سبحانه أن الحسنات والأعمال الصالحة تكفر السيئات والخطايا.

وكذلك من عفوه أن المصائب التي تصيب العبد في نفسه أو ولده أو ماله تكفر سيئاته, خصوصًا إذا احتسب ثوابها وقام بوظيفة الصبر أو الرضى.

وينبغي هنا أن يعلم أن علم العبد بهذه الأسماء العظيمة باب عظيم لنيل عالي المقامات, ولا سيما مع مجاهدة النفس على تحقيق مقتضياتها, من لزوم الاستغفار, وطلب العفو, ودوام التوبة, ورجاء المغفرة, والبعد عن القنوط وتعاظم غفران الذنوب, فهو سبحانه عفو غفور لا يتعاظمه ذنب أن يغفره مهما بلغ الذنب وعظم الجرم, والعبد على خير عظيم ما دام طالبًا عفو ربه, راجيًا غفرانه.

وأبواب عفوه وغفرانه مفتوحة, ولم يزل ولا يزال عفوًا غفورًا, وقد وعد بالمغفرة لمن أتى بأسبابها, كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ [طه:82]

اللهم مُنّ علينا بعفوك, وأكرمنا بغفرانك, وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

كتبه / فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويرخ